واماراتُ الساعة وجميع احوال البرزخ والحشر والجنة والنار وزعم الجاحظ انه لا يوجد
فيه شيء من المذهب الكلامي الذي هو احتجاج المتكلم على ما يريد اثباته بحجة تقطع
الخصم على طريقة ارباب الكلام ولا من النوع المنطقي الذي تستنتج منه النتائج الصحيحة من
المقدمات الصادقة وردوا عليه بانه مشحون من ذلك اذ ما من برهان ودلالة
وتقسيم وتحديد مبني من كليات العلوم العقلية الا وكتاب الله قد نطق به وقد بين
الاسلاميون من اهل هذه العلوم كثيرا من ذلك منه ان من اول سورة الحج الى قوله
وان الله يبعث من في القبور خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات بل فيه الاشارة
حتى لعلم الهندسة بل لاشكل ما فيه وهو الشكل الثلاثي بقوله الى ظل ذي ثلث شعب
الاية قال الائمة وانما اوردت حججه على عادة العرب دون دقائق المتكلمين وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ولان من استطاع ان يفهم غيره بالاوضح الذي
يفهمه الاكثرون لا ينبغي له ان ينحط الى الاغمض الذي لا يفهمه الا الاقلون والا كان ملغزا
ومن ثم اخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في اجلى صورة واوضحها ليفهم العامة
ما يقنعهم ويلزمهم الحجة بسببه والخاصة ما يليق بهم من دقائق المعارف التي هي
منتهى كل ومبلغ اربه ومن عجيب تلك الايات انها ابانت تلك العلوم التي لا غاية
لها حال كونها متوالية عن بينها وبين من الجناس اللاحق حروف قليلة بالنسبة
اليها اخرج ابن الضريس عن ابن عباس قال جميع اي القرآن ستة الاف اية وستمائة
وست عشرة اية وجميع حروف القرآن ثلثمائة الف حرفا وثلثة وعشرون الف حرفا

وستمائة

وستمائة حرف واحدى وسبعون حرفا وهذه الحروف ليس المراد بها حروف التهجي بل مسمياتها
لحروف التهجي اسما كاشفة عن تلك المسميات كما قال ابان اي كشف عنها الهجاء اي التهجي
وهو تعديد الحروف بذكر اسمائها فانك اذا قلت ضرب مركب من ض ر ب فقد عددت
الحروف البسيطة التي هي مادة الكلمة قبل ان تحصل صيغتها والمراد انه هنا يتهجى بالاسماء عن
المسميات حتى يتبين موضوع كل وبيانه ان الحرف الذي هو زيد مثلا له مسمى هو زه
والخط فيه بحذف هاء السكت لا يؤثر لانه للتعليم وله اسم وهو الزاي لانه يعربه سائر
علامات الاسم ومن ثمة قال سيبويه قال الخليل يوما وسئل اصحابه كيف تقولون اذا
اردتم ان تلفظوا بالكاف التي في ذلك والباء التي في ضرب فقيل نقول با كاف فقال
انما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف وقال اقول كه به فحروف القرآن من الاول وحروف
التهجي من المراد من الثاني ودليل تسميتها حروفا الخبر الصحيح من قرأ حرفا من كتاب الله
فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف
فتسميته كل حرفا اما لغة او مجازا باعتبار مدلوله وحينئذ فهي كالحب والنوى
اعجب الزراع منها سنابل وزكاء فهي اي حروف القرآن وان عزت معانيها
وكثرت احكامها ليستبعد منها ذلك وان كانت قليلة جدا بالنسبة لما يستفاد
منها لان لها مثالا يقربها نوع قرب كحروف اسماء الاعداد والاوقات ما بينهما اذ ما يأتي
له امد معلوم يقضي عنه عن قرب وهذه ميزة النمو والزيادة على ممر الاعصار وتوالي
الازمان في هذه الدار بل وفي دار القرار كما يدل عليه الحديث الصحيح انه يقال للقارئ في

Copyright © King Saud University